

المسيحي في تفسير «البايبل» بعهديه القديم والجديد، وهذا المنهج أو ما يعرف بالتيولوجيا هو ما قام علماء اللاهوت المسيحيون بناء عليه بتحويل أحداث التوراة إلى أحداث رمزية مرتبطة بالأحداث التي ورد ذكرها في العهد الجديد أو الإنجيل، فيكون مجيء نبي أو حدوث حدث ما في العهد القديم مؤشراً زمنياً متقدماً أو نبوءة بمجيء شخص أو حدوث حدث ما في العهد الجديد. سقوط «أدم» مثلاً يصبح نبوءة بمجيء المسيح عليه السلام، لأن آدم ارتكب الإثم الذي لا مخلص له إلا المسيح وهكذا. هذا المنهج الرمزي التفسيري وما تراكم عليه من موروث جعله المتطهرون يشملهم أيضاً على نحو تصاعدي كوني فيصير ما يحدث لبني إسرائيل في التوراة مقدمة لما حدث ويحدث لأحفادهم أو ورثتهم من المتطهرين الأمريكيين، وتكون أرض الميعاد رمزاً توراتياً يمتد عبر الزمن والمسافات التي تُشير لا إلى فلسطين أو كنعان فقط وإنما إلى أمريكا أيضاً. بل إن المتطهرين يرون أن أمريكا أحق باسم أرض الميعاد من غيرها، كما يقول جوناثان إدواردز الشاعر التطهري وأول الشعراء الأمريكيين الكبار في القرن الثامن عشر. فأوروبا وآسيا - كما يقول إدواردز - قد اشتركتا في سفك دم المسيح «لذا فقط حفظ الله شرف بناء المعبد العظيم للابنة التي لم تشترك في ذلك الإثم»^(٢) ويقصد بها أمريكا. ويمتد التماثل بين التجريبتين العبرانية والأمريكية المبكرة، في الثقافة الأمريكية، ليشمل أيضاً العهد الذي تتحدث عنه التوراة في سفر التكوين، «العهد بين الله وبني إسرائيل». فكما أن الله قد وعد إبراهيم أن ينجب له ذرية يحميها ويبارك فيها فإن نفس العهد، كما يقول إدواردز، يتجدد الآن بين الإله وبين الأمريكيين أو العبرانيين الجدد. يقول جون ونثروب الذي رأس إحدى الهجرات الكبيرة الأولى إلى إنجلترا

(٢) تستشهد به أورسولابرم في :

"Jonathan Edwards and Typology," *Early American Literature: A Collection of Critical Essays*, ed. Michael T. Gilmore, (Englewood Cliffs, N.J. : Practice- Hall, 1980) 72

يمكن الاطلاع هنا على مقالين شهيرين لإيميرسون هما «الدارس الأمريكي» و «الشاعر» إضافة إلى مقاله الأشهر «الطبيعة»، وهذه، باستثناء المقال الأخير، موجودة بالعربية في مختارات من إيميرسون ترجمة محمود محمد (القاهرة: مكتبة النهضة، منشورات جامعة الدول العربية، ١٩٥٥). وحول نظرة الأمريكيين إلى الشرق عموماً يمكن الاطلاع على دراسة صدرت للدكتور قواد شعبان باللغة الإنجليزية عنوانها : *Islam and Arabs in Early American Thought: The Roots of Orientalism in America* (Durham, North Carolina : The Acorn Press, 1991).